دراسة ميدانية للتوزيع المجالي للمهاجرين الدوليين

مجال دائرة أكنول نموذجا

بوبـــشيـــري حياة
باحثة في الجغرافيا البشرية، جامعة الحسن الثاني، المحمدية
المغرب

ملخص:

يعتبر مجال دائرة أكنول بالريف الأوسط الشرقي من المناطق الجبلية التي تعرف تنوعات متعددة ومختلفة على مستوى التوزيع المجالي للمهاجرين الدوليين. إذ يتصف توزيع المهاجرين بتفاوتات هامة على مستوى بلدان الاستقبال والجماعات في منطقة دائرة أكنول. فأغلب المهاجرين يستقرون في أوربا الغربية. ويمكن التمييز من حيث مدى الهجرة بين ثلاث مجالات: مجالات ذات هجرة قوية ، ومجالات ذات هجرة متوسطة ، ثم مجالات ذات هجرة معتدلة. وهذا يعني أن دور الهجرة الدولية في تحسين الوضع السوسيو- اقتصادي بمجال دائرة أكنول يبقى رهين بمؤهلات المهاجرين وإمكاناتهم الذاتية فضلا عن مواردهم على اختلاف أنواعها، التي يمكن توظيفها في تعزيز حركة التنمية المحلية بما يستجيب لطموح وحاجيات السكان والمجتمع بدائرة أكنول.

Abstract:

The Aknoul district in the central- eastern Rif region is a mountainous area characterized by diverse and varied spatial distribution of international migrants. The distribution of migrants exhibits significant disparities between host countries and communities within the Aknoul district . Most migrants settle in western Europe. In terms of the extent of migration . three areas can be distinguished: areas with high migration , areas with medium migration , and areas with moderate migration. This means, that the role of international migration in improving the socio – economic situation in the Aknoul district remains contingent on the migrants qualifications the aspirations and needs at population and the community in the Aknoul distrct.

مقدمة

يتميز توزيع المهاجرين بتفاوتات هامة على مستوى بلدان الاستقبال والجماعات بمجال دائرة أكنول، وتتداخل عوامل متعددة ومختلفة في تفسير ذلك التباين. ويمكن التمييز من حيث مدى الهجرة بين منطقتين: منطقة ذات هجرة قوية, ثم منطقة ذات هجرة متوسطة.إذن:

- ماهي التحديات المجالية التي تتداخل في توزيع المهاجرين الدوليين بمجال دائرة أكنول؟
- ماهي العوامل التي تتداخل في تفسير التوزيع المجالي بمجال دائرة أكنول ؟

مجال الدراسة

ينتمي مجال دائرة أكنول لقطاع الريف الأوسط الشرقي، (خريطة رقم 1) مشكلا مجالا انتقاليا بين سلسلة جبال الريف شمالا ومقدمته جنوبا، وبهذا يعتبر جزءا من المجال الريفي، "والمعنى الدقيق للريف هو الاسم الذي سمي به جزء من الشاطئ القريب من الحسيمة ومناطقها الداخلية، تلك الجبال الحديثة ذات التضاريس المعقدة والأودية العميقة، التي تمتد على شكل قوس بداية من نطاق مضيق جبل طارق إلى غاية حوض ملوية.[1]

جهويا ضمن النفود الترابي لجهة لجهة فاس- مكناس، وإداريا إلى إقليم تازة الذي يبعد عن دائرة أكنول ب80 كلم، معظم تضاريس المنطقة يغلب عليها الطابع الجبلي.

- الوحدة الجبلية، تبلغ مساحتها 94.118 هكتار .
- الوحدة الهضبية، فهي أقل انتشارا ولا تشغل سوى 10.535 هكتار.
- الوحدة السهلية، فتصل مساحتها 13825 هكتار

توطين مجال الدراسة

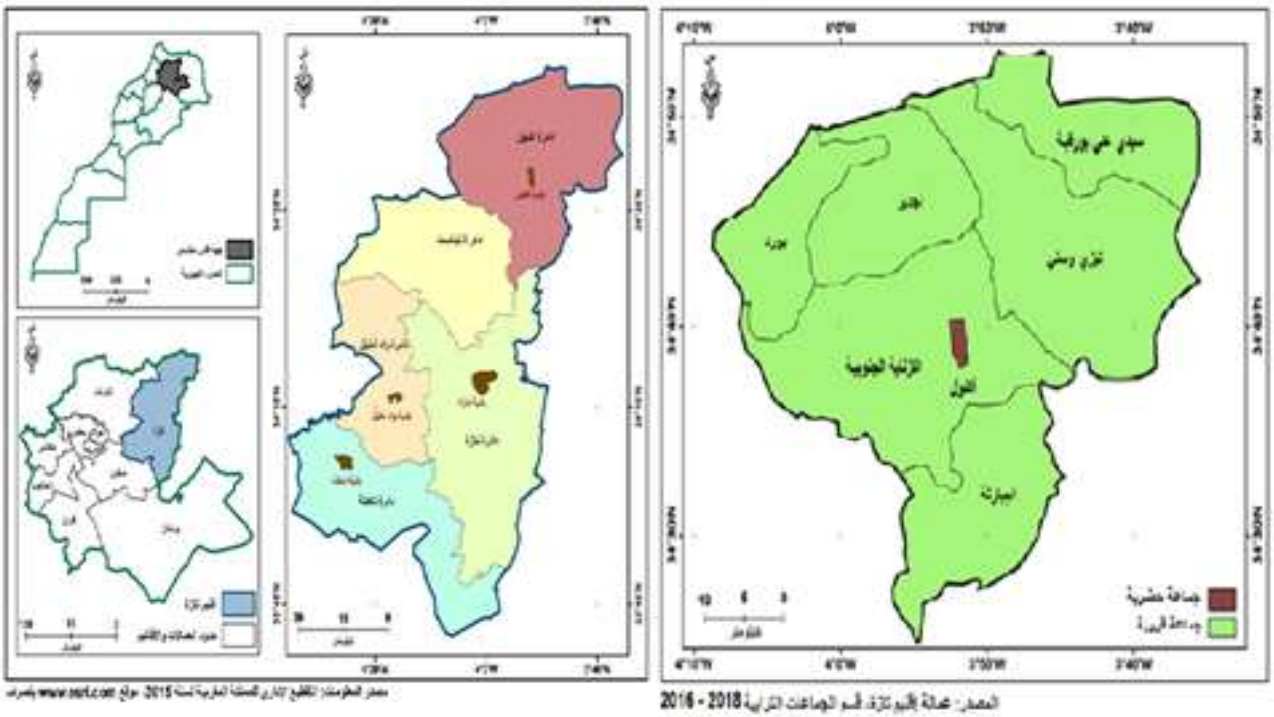

[1] - Richard. A , 1976 , Elément de géologie marocaine – notes et mémoires de géologie marocaine .

وتفرض الظروف الطبيعية التي يتميز بها مجال دائرة أكنول، إذ يندرج ضمن نطاق المناخ المتوسطي، الذي يتميز بشتاء ممطر وبارد، وصيف حار وجاف. وهو كباقي مناخات مناطق المغرب الشمالي. "خلال الصيف، يسود مجال دائرة أكنول هواء مداري، فتكون درجات الحرارة مرتفعة تصل أحيانا إلى 42 درجة، والتساقطات نادرة، وحينما يتغير الموقع العادي للضغوط الجوية، يؤدي إلى عدم الانتظام في الحرارة والتساقطات، ويحدث أحيانا في فصل الشتاء أن تستقر فوق المنطقة الريفية عامة ضغوطا جوية مرتفعة أو يلتحم الضغط المرتفع الآصوري مع الضغط المرتفع لأوربا الوسطى، فيكونان حاجزا يمنع من تسرب الهواء القطبي وقد يصعد الحاجز المذكور شمال البحر المتوسط فيسمح بمرور الهواء القطبي القاري الآتي من الشمال الشرقي وتتكون منخفضات جوية متوسطة".[2]

1- تفاوتات مجالية مهمة في توزيع المهاجرين بمجال دائرة أكنول

1 - 1 أغلب المهاجرين يستقرون في أوربا الغربية وخاصة فرنسا

تعتبر فرنسا البلد المستقبل الأول لمهاجري دائرة أكنول بمجموع يشمل 151 مهاجر أي ما يمثل نسبة 41,9%، تليها إسبانيا بما يناهز 73 مهاجر يمثلون حاجز 20,3% أي أقل من نصف أعداد المهاجرين المستقرين في فرنسا. وتعد هولندا البلد الثالث المستقبل لأبناء دائرة أكنول بمجموع يشمل 62 مهاجر يشكلون دائرة 17,2%، وبذلك يكون إجمالي المهاجرين بهذه الدول الثلاثة يضم 286 وهو ما يمثل حوالي 79,4% من مجموع مهاجري دائرة أكنول. ويتوزع باقي المهاجرين أي ما يمثل 20,6% في ثلاثة دول دول أوربية بما مجموعه 68 مهاجر يتوزعون على التوالي بين 29 في بلجيكا و27 في ألمانيا و12 في إيطاليا, أما دول أمريكا الشمالية، فلا تحتضن سوى 1,7% من مجموع المهاجرين الذين استقروا في كندا والمحصور عددهم في 6 أفراد. (جدول رقم 1 وخريطة رقم 2).

جدول رقم 1: توزيع المهاجرين المنتسبين لدائرة أكنول حسب دول المهجر

الدول	الأعداد	النسب (%)
فرنسا	151	41,9
اسبانيا	73	20,3
هولندا	62	17,2
بلجيكا	29	8 ,1
ألمانيا	27	7,5
ايطاليا	12	3,3
كندا	6	1,7
المجموع	360	100

المصدر: البحث الميداني 2016 – 2018

2- علي فالح، 2010، التقييم النوعي والكمي انجراف التربة بالريف الأوسط (حوض أكنول نموذجا). الطبعة الأولى 2010، مطبعة الخليج العربي "تطوان "، ص 182..

الخريطة رقم 2 : توزيع المهاجرين المنحدرين من دائرة أكنول

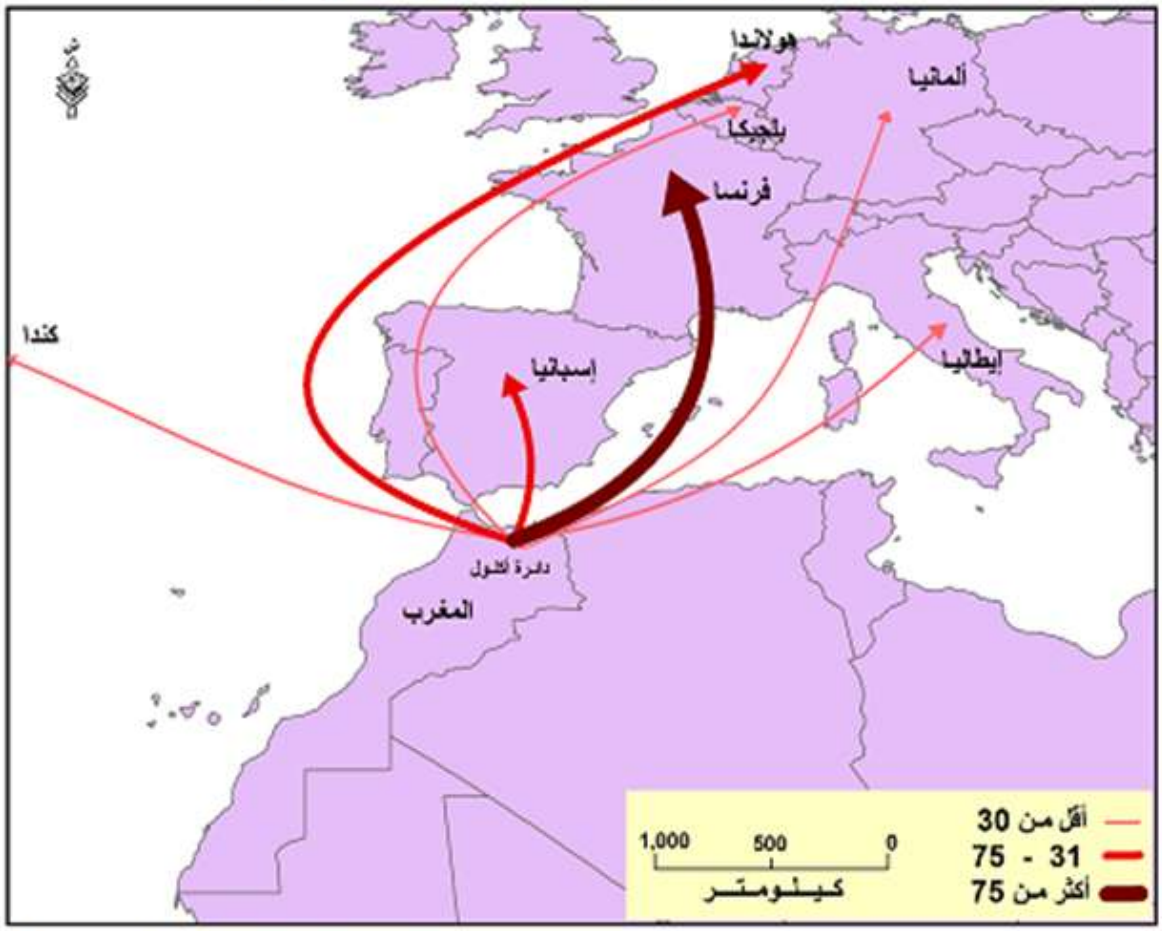

المصدر: البحث الميداني 2016 -2018

تعود أسباب استقرار أغلب مهاجري دائرة أكنول في فرنسا إلى العلاقات التاريخية التي تربط المغرب بهذه الدولة. وتعتبر فرنسا البلد الذي يحتضن أكبر تجمع للمهاجرين المغاربة، حيث يستقر بها حوالي الثلث من مجموع المغاربة المقيمين بالخارج، أي ما يمثل 36,3%، تليها بعد ذلك من دول أوربا على التوالي في المرتبة الثانية والثالثة عالميا كل من إسبانيا وإيطاليا بنسب 22,4% و16,2%، وفي المرتبة الرابعة والخامسة كل من بلجيكا بمؤشر 10% وهولندا بسقف 9% ثم ألمانيا بنسبة 4%. أما بخصوص هجرة المغاربة إلى أمريكا الشمالية، فتظل مهمة رغم البعد الجغرافي، إذ يتوزع المهاجرين بشكل غير متساوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.[3]

وما يثير الانتباه في هذا التوزيع المجالي للمهاجرين في أوربا، انتقال ايطاليا إلى المرتبة الثالثة بعد إسبانيا، بالرغم من كونها دولة حديثة في استقطاب هجرة اليد العاملة من مناطق مغربية متعددة كما هو الحال بالنسبة للمهاجرين المنحدرين من منطقة بني مسكين بإقليم سطات والفقيه بن صالح وخريبكة.[4] وغيرها، خاصة بعد تطور الاقتصاد الإيطالي منذ نهاية السبعينيات من القرن العشرين، وهو الشيء الذي نتج عنه تزايد الطلب على اليد العاملة الأجنبية. وبالمقابل لا تستقطب إيطاليا من مهاجري دائرة أكنول سوى 3,3%، أما بالنسبة لهولندا وإسبانيا فتعود أسباب استقرار المهاجرين بهما على التوالي إلى ارتفاع نسبة التجمع العائلي وتنامي الهجرة بواسطة عقود عمل ثم الهجرة السرية وبالتحديد نحو اسبانيا.

[3] – إبراهيم كيدو،2015. أطلس مغاربة العالم، الخصائص العامة، مجلس الجالية المغربية بالخارج، الرباط.

[4] – المصطفى الطوكي، 1996. الهجرة الدولية وأثرها على التنمية المحلية بمنطقة بني مسكين – إقليم سطات، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، الجزء الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط أكدال، ص 164.

2-1 توزيع المهاجرين المنتمين لمجال دائرة أكنول يتسم بالتباين

يمكن التمييز في التوزيع المجالي للمهاجرين على أساس مدى الهجرة الدولية بين ثلاث مناطق رئيسية.

– منطقة دائرة أكنول الشرقية التي تحتضن نحو 28,9% من المهاجرين الدوليين.

– منطقة دائرة أكنول الغربية التي تضم ما نسبته 32,3%.

– منطقة دائرة أكنول الجنوبية التي تحتضن 38,8%.

يتميز التوزيع الحالي للمهاجرين الدوليين, في الجماعات القروية والمركز الحضري, بهيمنة ثلاثة مجالات استقطاب دولية وهي فرنسا واسبانيا وهولندا، تليها بنسب متوسطة نسبيا دول بلجيكا وإيطاليا وألمانيا وكندا (خريطة رقم 3).

خريطة رقم 3 : توزيع عدد المهاجرين المنتسبين لدائرة أكنول المقيمين بأهم دول المهجر

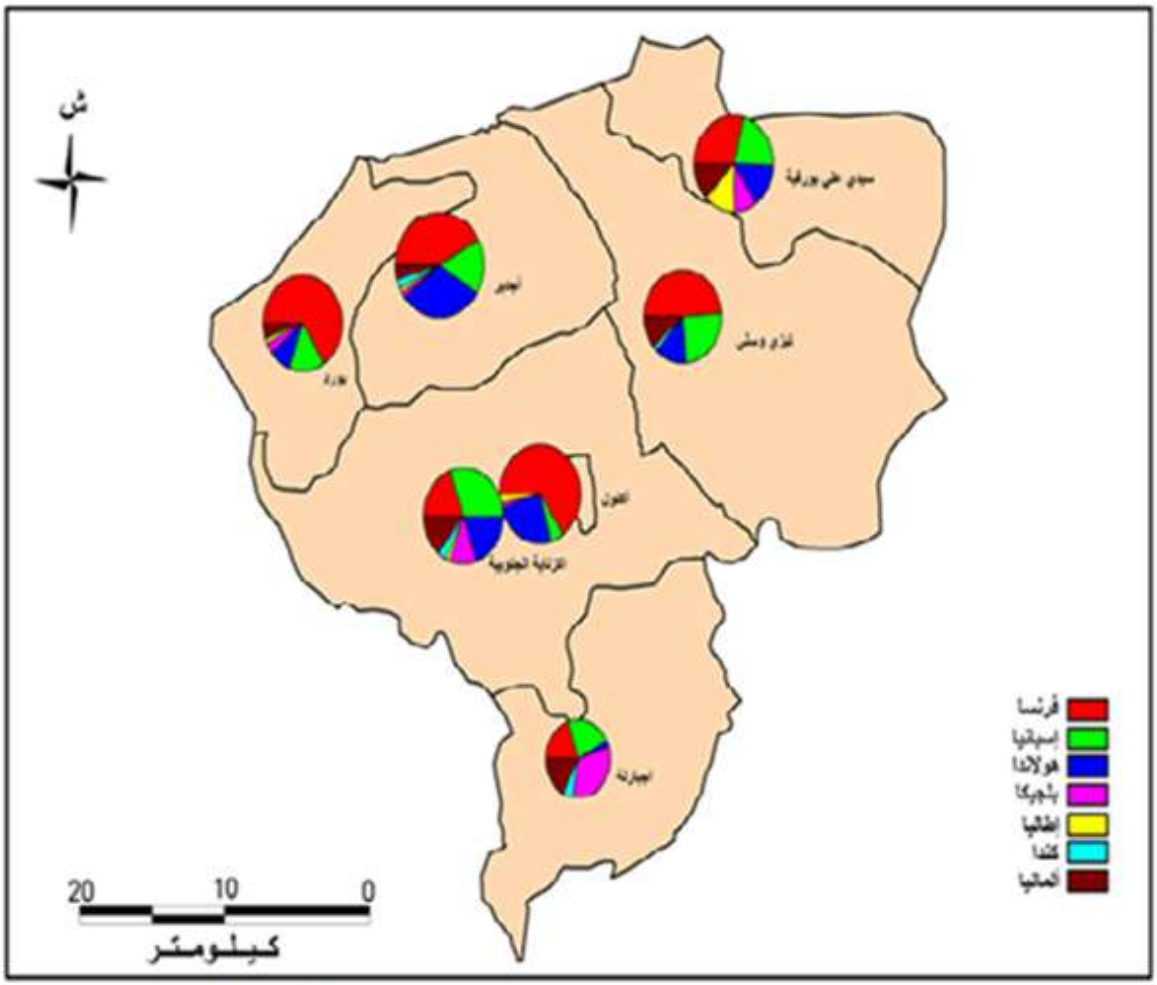

المصدر: البحث الميداني 2016 - 2018

أ – منطقة دائرة أكنول الشرقية: يضم هذا المجال جماعتي سيدي علي بورقبة وتيزي وسلي، تشغل القسم الشرقي من دائرة أكنول وتحتضن 35,3% من مجموع سكان دائرة أكنول. تتميز بأهمية الهجرة الداخلية والدولية، لما تعانيه المنطقة من وعورة التضاريس التي تشكل عائقا حقيقيا أمام ممارسة النشاط الفلاحي. حيث يعتمد السكان القرويون في معظمهم على تربية الماشية وممارسة بعض الحرف اليدوية المحدودة. ولمواجهة الوضع المعيشي الصعب والرفع من مستوى المداخيل، لجأ السكان إلى الهجرة الدولية نحو أوربا الغربية.

مهاجري دائرة أكنول الشرقية تستقطبهم ثلاث دول أوربية بشكل متباين. تأتي فرنسا وإسبانيا في الطليعة بنسب متوالية تناهز 40,2% بفرنسا و24% بإسبانيا ثم 14,4% بهولندا، أي ما مجموعه 78,6% من إجمالي مهاجري تلك المنطقة. أما باقي الدول

الأوربية المستقطبة والمتمثلة في بلجيكا وايطاليا وألمانيا، فلا تحتضن سوى 21% من مهاجري دائرة أكنول الشرقية، وتبلغ النسب على التوالي 5% و6,7% و8,7% مما يبرز أهمية العامل التاريخي ودور شبكة العلاقات في تحديد مكان الاستقرار بأوربا (جدول رقم 2).

جدول رقم 2: توزيع المهاجرين حسب دول المهجر بجماعتي تيزي وسلي وسيدي علي بورقبة

الجماعات	فرنسا	اسبانيا	هولندا	بلجيكا	ايطاليا	ألمانيا	كندا	المجموع
تيزي وسلي	26	13	7	-	-	6	1	53
سيدي علي بورقبة	16	12	8	5	7	3	-	51
المجموع	42	25	15	5	7	9	1	104
النسبة (%)	40,2	24	14,4	5	6,7	8,7	1	100

المصدر: البحث الميداني 2016 – 2017

ب – **منطقة دائرة أكنول الغربية:** تشمل جماعتي بورد، وأجدير، تشغل القسم الغربي من دائرة أكنول التي تحتضن نحو 35,3% من مجموع سكان دائرة أكنول. تتميز بتراجع حجم السكان ومعدل نمو سالب، تتحكم فيه عوامل متعددة من أهمها سيادة تضاريس جبلية وعرة وأودية متعمقة، إلى جانب صعوبة استغلال الأرض، وما يترتب عنه من تحديات تواجه الفلاحة التقليدية المعاشية التي تعتبر الركيزة الأساسية للاقتصاد المحلي. وللتخفيف من تلك التحديات، لجأ السكان المحليون إلى الهجرة في اتجاه المدن أو إلى الخارج بحثا عن موارد إضافية تغذي مدخول الأسرة وتلبي جزء من الحاجيات الضرورية.

يتركز معظم مهاجري منطقة دائرة أكنول الغربية, في دول فرنسا واسبانيا وهولندا، التي تحتضن ما يناهز 88,8% من إجمالي مهاجري تلك المنطقة. يتوزعون بشكل متفاوت من دولة إلى أخرى، حيث يتواجد 52,3% منهم في فرنسا و16,5% في اسبانيا و20% في هولندا. بينما لا تستقطب كل من بلجيكا وإيطاليا وألمانيا مجتمعة سوى 9,5%، أي على التوالي 2,6% و1,7% و5,2%. أما كندا فلا يتواجد بها سوى 1,7% من مجموع المهاجرين. وبهذا فإن مجال دائرة أكنول الغربية، يصنف ضمن المناطق المتوسطة من حيث حجم المهاجرين المحسوبين على دائرة أكنول، وتختلف عن دائرة اكنول الشرقية بتركز كبير للمهاجرين في فرنسا تليها هولندا مقابل إسبانيا في دائرة اكنول الشرقية (جدول رقم 4).

جدول رقم 4: توزيع المهاجرين حسب دول المهجر بجماعتي أجدير وبورد

الجماعات	فرنسا	اسبانيا	هولندا	بلجيكا	ايطاليا	ألمانيا	كندا	المجموع
أجدير	23	11	18	1	1	3	2	60
بورد	37	8	5	2	1	3		55
المجموع	60	19	23	3	2	6	2	115
النسبة (%)	52,3	16,5	20	2,6	1,7	5,2	1,7	100

المصدر: البحث الميداني 2016 – 2018

ت– منطقة دائرة اكنول الجنوبية: يتشكل هذا المجال من جماعتي اكزناية الجنوبية واجبارنة إضافة إلى المركز الحضري أكنول. تشغل الجزء الجنوبي من دائرة أكنول، الذي يحتضن ما يمثل 41% من إجمالي سكان دائرة أكنول. تتميز بتراجع حجم سكانها التدريجي وضعف وتيرة نموهم، وذلك راجع إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ومحدودية الموارد المحلية بالإضافة إلى تضرس المنطقة في الجماعتين المذكورتين، بينما لا يزال المركز الحضري يشهد دينامية سكانية متسارعة لما يوفره من مرافق عمومية وبنيات أساسية. ساهم تدهور الأوضاع بصفة عامة في تنامي هجرة قروية حادة تجاه المراكز الحضرية القريبة والمدن الكبرى، لا سيما انطلاقا من جماعة اجبارنة، التي تعتبر من أفقر الجماعات القروية على صعيد الدائرة.

يتركز معظم مهاجري منطقة دائرة أكنول الجنوبية في أربعة دول أوربية بشكل بارز، تحتضن حوالي 86,6% من مجموع مهاجري المنطقة. وهي على التوالي فرنسا بنحو 34,6% واسبانيا بنسبة 20,6% وهولندا بدائرة 17,2%وأخيرا بلجيكا بما قدره 14,2%، بينما لا تستقطب كل من ايطاليا وألمانيا وكندا إلا نسبة ضئيلة من المهاجرين تناهز 13,4%. وتجدر الإشارة إلى أهمية حجم المهاجرين الدوليين المنتسبين لمركز أكنول الذي احتضن لوحده 47 مهاجرا أي ما يمثل 46% من إجمالي المهاجرين المتواجدين في كل من فرنسا واسبانيا وهولندا. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الدور المهم الذي يلعبه المركز في استقطاب المهاجرين الدوليين على مستوى دائرة أكنول (جدول رقم5).

جدول رقم 5: توزيع المهاجرين حسب دول المهجر في مركز أكنول وجماعتي أكزناية الجنوبية واجبارنة

الجماعات	فرنسا	اسبانيا	هولندا	بلجيكا	ايطاليا	ألمانيا	كندا	المجموع
أكنول	30	3	14	1	2	-	-	05
اكزناية جنوبية	11	17	9	6	1	5	2	51
اجبارنة	8	9	1	13		7	2	40
المجموع	49	29	24	20	3	12	4	141
النسبة (%)	34,6	20,6	17,2	14,2	2,1	8,5	2,8	100

المصدر: البحث الميداني 2016 – 2018

يتبين مما سبق، أن الهجرة الدولية في مجال دائرة أكنول, تهم السكان الذين ينحدرون من الوسط الريفي أكثر من الوسط الحضري، وأن المهاجر الدولي يلعب دورا مهما في تحفيز الهجرة الداخلية نحو المركز الحضري أكنول, بالإضافة لبعض المدن المجاورة وبالتحديد مدينة تازة. ومن الواضح أن معظم المهاجرين لا يزال ارتباطهم وثيق بمجال دائرة أكنول, يتجسد ذلك في التردد السنوي لزيارة الأسر والعائلات، في حين تظل هجرة العودة النهائية ضعيفة بسبب غياب أو نقص العديد من الخدمات الاجتماعية والبنيات التحتية في ريف دائرة أكنول والمراكز القروية بل حتى بالمركز الحضري أكنول.

المراجع والمصادر:

❖ دراسات عامة

- أبهرور محمد، 2009، إسهام في التقييم الكمي للتعرية المائية بمقدمة الريف الشرقي (حوض واد الثلاثاء نموذجا)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس.
- فالح علي، 2010، التقييم النوعي والكمي لانحراف التربة بالريف الأوسط (حوض أكنول نموذجا)، الطبعة الأولى، مطبعة الخليج العربي، تطوان.
- لحسن جنان، 2010، العالم القروي في البحث الجغرافي، دفاتر جغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، العدد، 7.
- الروبي نبيل, 1987, التخطيط السياحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
- عبد القادر، مصطفى, 2003, دور الإعلان في التسويق السياحي، الحواسب الجامعية للندوات، بيروت.
- كافي، حسين. 1987, رؤية عصرية للتنمية السياحية، النهضة المصرية، القاهرة.
- كافي، مصطفى يوسف، 2006 , صناعة السياحة كأحد الخيارات الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية، دار الفـــرات ـــ نينـــار للنشـــر.

❖ تقارير:

- تقرير التنمية البشرية للعام 2003، أهداف التنمية للألفية تعاهد بين الأمم لإنهاء الفاقة البشرية.
- التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2006، تحويلات العاملين في الخارج والتنمية الاقتصادية في الدول العربية، الفصل العاشر.
- الجماعة القروية اجبارنة، 2010، واقع الحال من أجل تخطيط استراتيجي تشاركي.
- الحالة الراهنة، 2010، جماعة أجدير.
- الحالة الراهنة، 2010، جماعة اكزناية الجنوبية.
- عمالة إقليم تازة، 2010، تقرير واقع الحال، جماعة سيدي علي بورقبة
- صندوق الأمم المتحدة للسكان،2011، حالة سكان العالم.
- المخطـــــــــط الجماعي للتنميـــــــــــــــة لبورد 2011 - 2016
- المديرية الإقليمية للفلاحة، تازة
- المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، تازة.

Ouvrages et Etudes

- Richard. A , 1976 , Elément de géologie marocaine – notes et mémoires de géologie marocaine .
- Boudouah M, 1978, Culture de Kif, et son impact économique et social dans le Rif central cas de Ktama. Thèse 3ème, Géo, Toulouse.

- Boukhidous M., 2004, Evaluation d'un mode d'intervention de résorption de l'habitat insalubre: cas de l'opération Bouhdila à Berkane, Mémoire de troisième cycle pour l'obtention du Diplôme des Etudes Supérieures en Aménagement et Urbanisme, Ministère de l'Habitat, de l'Urbanisme et l'Aménagement de l'Espace, Institut National d'Aménagement et d'Urbanisme, Rabat.
- Guitouni Ab, 1995, Le Nord-Est marocain, réalités et potentialités d'une région excentrée, BMFI, Oujda.
- Noin. D, 1988, Géographie de la population, Edition Masson. Paris.
- Charra .A, 1994, L'héritage colonial espagnol au Maroc du nord : une contrainte majeure au développement du Rif, Revue de la Faculté des Lettres, Tétouan, n°7.
- Gubert. F, 2010, "Pourquoi Migrer? « Le Regard de La théorie économique », Regards croisés sur l'économie.